الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

المعاناة عند الأدباء الجزائريين "اِبن باديس أنموذجا"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي/ لغة عربية

إعداد الطالبتين:
*- بوهالي زينة
*- جعريط وهيبة

إشراف الأستاذ(ة):
طبيش عبد الكريم

السنة الجامعية: **2014/2013**

وشكر وعرفان

قال تعالى:(لئن شكرتم لأزيدنكم) (إبراهيم الآية7).

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم"من اصطنع لكم معروفا فجازوه، فإن عجزتم عن مجازاته فادعوا له حتى تعلموا أنكم شكرتم فإن الله شاكر بحب الشاكرين."

الحمد والشكر أولا وأخيرا لله عز وجل الذي أعاد إلي الأمل في لحظات اليأس وهداني بالصبر، وقوة العزيمة لإكمال مشواري الدراسي الذي توج في الأخير بهذا العمل.

نتقدم بجزيل الشكر إلى الذي قدم لنا يد العون والمساعدة والذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة وإمدادنا بكل المراجع التي تتعلق بهذا البحث المتواضع والذي استطعنا بفضل الله تعالى وفضله تقديم هذا البحث، إلى أستاذنا ومشرفنا الفاضل "عبد الكريم طبيش" ونقول إليك منا جزيل الشكر والامتنان.

وختاما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من أعاننا من قريب أو من بعيد ولو بالكلمة الطيبة.

إهـــداء

الحمد لله حمد العارفين بربهم و المخلصين له في أعمالهم و الصلاة والسلام على رسول الله الكريم المبعوث بعدما مضت فترة من الرسل بالدين المستقيم وبما فيه سعادة الدارين فهو المصلح العظيم وعلى آله وأصحابه الذين اهتدوا بهديه فرفع الله شأنهم وأيدهم بنصره.

ثم الحمد لله الذي وفقني في مشواري الدراسي ودعاني إلى العلم الذي هو سلم السعادة ورائد السيادة وبعد:

أهدي ثمرة نجاحي إلى الشمعة المتقدة التي أنارت ظلمة حياتي،إلى صاحبة القلب الطيب،إلى من آثرتني على نفسها،إلى التي تذوقت المر من أن أجل أن أصل إلى ما أنا عليه مهما شكرتها لن أوفيها حقها "أمي الحنون"أدامها الله.

إلى من أحمل إسمه بكل افتخاروعمل بكد في سبيلي، إلى من تكون الحياة بدونه لاشيء وبه كل شيء"أبي العزيز"أطال الله فيعمره.

إلى من جرع الكاس فارغا ليسقيني قطرة حبو كلت انامله ليقدم لي لحظة سعادة إلى من سكنت روحي روحه وعلمني الصبر ومواجهة الصعاب وكان لي عونا في كل الحظات زوجي الغالي"نورو"أدامه الله تاجا على راسي.

إلى عائلة زوجي و خاصة والديه الكريمين وإلى روح جدته "اليامنة"أسكنها الله فسيح جناته.

وإلى الكتاكيت :علاوة،محمد،سرور،منى،وإلى ريحانة قلبي فرح

كما يسعدني أن أزف أروع العبارات إلى إخوتي :حنان،سعاد،مولود،محمد،عبد الرزاق،هدى،ابتسام،زينب،ليندة

إلى من عملت معي بكد من أجل إتمام هذا العمل حبيبتي ورفيقة دربي"وفاء"وعائلتها وخاصة كريمة ونعموش و عامر.

إلى ميراث السنوات الدراسية:صديقتي مريم، شهلة، عزيزة، فريدة ،خديجة، عزيزة،منيرة، رميساء، سمية، سلوى.....

كل من سقط عن قلمي سهوا

وهيبة

إهـــداء

{وقل إعملوا فسيرى * عملكم ورسوله و المؤمنون} صدق * العظيم.
إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك و لا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك "* جل جلاله"
إلى من بلّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة،إلى نبي الرحمة ونور العالمين"سيدنا محمدصلى * عليه وسلم".
إلى من كلّله * بالهيبة والوقار،إلى من علمني العطاء بدون انتظار،إلى من أحمل اسمه بكل افتخار،أرجو من * أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار،وستبقى كلماتك نجوما أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد"أبي العزيز" أطال * في عمره
إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب والحنان والتفاني،إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الناس"أمي الحبيبة" أدامها *.
إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة،إلى من يحملون في عيونهم ذكريات طفولتي وشبابي،إخوتي وأخواتي:نجاة،سميرة،عبدالهادي وزوجته فوزية ،فارس وزوجته هدى ،كريمة،نبيلة،نعيمة،عامر،باسم وبالأخص إلى
الكتاكيت:أميمة،براءة،أسماء،آدم،رشا،نوفل،رمزي،رامي.
وإلى من يجري حبهم في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي،رياحين حياتي:عبد الحق،عبد الحميد،عائشة.
كما يسعدني أن أزف أروع العبارات إلى أغلى الأحباب:"أبي محمد وأمي حياة"
إلى من يبعث فيّ السرور حين تضيق بي الحياة ،إلى الذي يبث البهجة في قلبي إلى الذي تعاون معي طوال المشوار في إنجازهذا العمل ،إلى من تطلع لنجاحي بنظرات الأمل،إلى رمز الإخلاص و المحبة و الرجولة،إلى أستاذي الحبيب والغالي"يوسف بوكروشة".
إلى من عملت معي بكد بغية إتمام هذا العمل صديقتي ورفيقة دربي "وهيبة "وزوجها وعائلتها .
إلى ميراث السنوات الدراسية:مريومة، حنونة، فريدة،عزيزة،رميساء،عزيزة،خديجة، عبير،أمينة،كوثر،وإلى كل من سقط عن قلمي سهوا.

زينـــة

مقدمـة

مقدمة

التعريف بالموضوع

عرفت الجزائر مرحلة حاسمة عرفت بمعاناتها المريرة من الاستعمار، التي لم يكن تحديها له بالأمر الهين من أجل إبراز شخصيتها فظهر عظماء الرجال من أدباء ومفكرين متأثرين بالوضع الذي يعانيه مجتمعنا ساعين إلى حمايته والحفاظ على مقوماته وأهم هؤلاء الرجال رواد الحركة الإصلاحية من بينهم أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذين صوروا حالة الشعب الجزائري الاجتماعية والاقتصادية والفكرية، فخلدوا ذكريات وطنية ونوهوا لمواقف بطولية وقفها الشعب عامة وهم خاصة.

أهمية الموضوع

إن الذي شدنا إلى هذا الموضوع منذ أمد بعيد أهميته التي تجلت في الأعمال التي قام بها هؤلاء الأدباء ولكي نوصل إلى معرفة مستنيرة لماضينا المجيد وإبراز مدى تأثير المعاناة بأشكالها لضغوط هؤلاء الأدباء بتجاربهم وتضحياتهم.

أسباب اختيار الموضوع

لعل الباعث الحقيقي وراء اختيارنا لهذا الموضوع هو حبنا وشغفنا لمطالعة أعمالهم الأدبية ومحاولة التعريف والكشف عن الجانب الخفي الذي كان وراء نشوء هؤلاء العظماء وبروز أعمالهم وخلودها.

الدراسات السابقة

وقد اخترنا هذا الموضوع نظرا لجدّته وعدم تناوله للدراسة بغض النظر عن الجرائد التي مدّتنا بيد العون مثل: جريدة الشريعة النبوية المحمدية وجريدة الصراط السويّ واللتين وجدنا فيهما ما يسد ثغرات هذا البحث.

الإشكالية

إن الإشكالية التي وجب علينا الفصل فيها والخوض في غمارها خلال هذا البحث هي المعنى الشامل للمعاناة وكيف تجسدت بأنواعها في الشعب الجزائري عامة وأدبائه ومفكريه خاصة؟

المصادر والمراجع

لقد اعتمدنا مجموعة قليلة من المصادر والمراجع إضافة إلى الجريدتان اللتان سبق ذكرهما أهمها: معجم العلماء والأدباء المعاصرين لمحمد بوزواوي، وكتاب إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر لمحمد بن رمضان الشاوش وحمدان الغوثي.

الصعوبات والعراقيل

شأننا شأن بقية الزملاء ممن اختصوا بالدراسات الأدبية، واجهتنا صعوبات كثيرة أهمها قلة المراجع فيما يخص بالتحديد معاناة بعض الأدباء، فتهنا بين رفوف المكتبات دون جدوى فاعتمدنا على ما وجدنا آملين الإفادة.

المنهج

لقد اعتمدنا في بحثنا هذا المنهج الفني التحليلي من أجل رصد بعض الأحداث والمواقف وإضفاء مسحة جمالية أدبية عليه.

الخطة

وقد جرى بحثنا وفق هاته الخطة: مقدمة، الفصل الأول، الفصل الثاني، خاتمة،حيث تطرقنا في المقدمة إلى تعريف بسيط بالموضوع وذكر أهميته وسبب اختيارنا له والإشكالية المطروحة والصعوبات التي واجهتنا، أما الفصل الأول الذي يندرج تحت عنوان: معاناة رواد الحركة الإصلاحية فيتضمن مبحثا واحدا يحوي العناصر التالية:

-التعريف بالأديب ومعاناته.

-مشاعر أعضاء الجمعية نحو معاناة مجتمعه.

- اعتراف مؤسس الجمعية بمعاناة أعضائها.

وفي الفصل الثاني المعنون ب: عبد الحميد ابن باديس في أدب محمد السعيد الزاهري فيشمل مبحثين هما:

المبحث الأول: يحتوي على:

-التعريف بالمعاناة

-معاناة أعضاء الجمعية في المجال الصحفي.

-القصيدة

1. التعريف بمحمد السعيد الزاهري.

2. مناسبة القصيدة.

المبحث الثاني:

-دراسة فنية للقصيدة.

وأخيرا خاتمة أسفرت عن نتائج هذا البحث.

الفصل الأول

المعاناة لدى رواد الحركة الإصلاحية

-عبد الحميد ابن باديس

معاناته

-الشيخ البشير الإبراهيمي

معاناته

-الشيخ العربي التبسي

معاناته

-الشيخ الطيب العقبي

معاناته

-الشيح محمد الأمين العمودي

معاناته

-محمد العيد آل خليفة

معاناته

-الشيخ مبارك الميلي

معاناته

-الشيخ إبراهيم بيوض

معاناته

-مشاعر أعضاء الجمعية نحو معاناة مجتمعهم

-اعتراف مؤسس الجمعية بمعاناة أعضائها

لقد برز علماء الرجال الذين تنكروا لذواتهم وأبلوا البلاء الحسن في خدمة أمتهم، بجلائل الأعمال وعظيم المواقف فكانت حياتهم عملا متواصلا، وجهادا دؤوبا وتضحية مستمرة وعطاءا غير منقطع، فكانوا ضمير الأمة الحي، حيث جاهدوا من أجل المحافظة على شرف العلم من أولئك الذين أرادوا أن يمتهنوه، فحملوا هموم أمتهم حيثما حلّوا وارتحلوا، وفي كل ما كتبوا وارتجلوا ودعاهم هذا كلّه إلى التعاون مع رجال الأمة الإسلامية مشرقا ومغربا، وعلى تعدد اختصاصاتهم وتنوع ملكاتهم ومواقعهم.

ولعل طبيعة الموضوع تقودنا إلى الاقتصار على ذكر رواد الحركة التي تميزت حياتهم بالمعاناة، وليس معنى ذلك أن الذين لم نتحدث عنهم عاشوا حياة ترف ورخاء، إنما ذاق الكل مرارة المستدمر، بدءا برائد النهضة وحامل لوائعها:

عبد الحميد بن باديس

ولد عبد الحميد بن باديس بمدينة عريقة كانت تدعى سيرتا التي قد عرفت بالعلم والعلماء، تقع هذه المدينة في الشرق الجزائري وكانت ولادته عام "1889" حيث نشأ في أسرة عريقة معروفة بالعلم والجاه والثراء حفظ القرآن على يد محمد مداسي تزوج في سن مبكرة"[1].

كان داعية صالحا ومرشدا صادقا، جند ساعات عمره للدعوة والإصلاح حيث " يعد أكبر عمل قام به تأسيس جمعية المسلمين"[2].

وقد عمل ما بوسعه لإنقاذ وطنه وشعبه والوقوف ضد المحتل وطرده وهذا ما جعل له مكانة بارزة يشهد لها الشعب الجزائري داخل الوطن وخارجه.

1 - محمد بوزواوي: معجم العلماء والأدباء المعاصرين ، الدار الوطنية للكتاب ، الجزائر،(د ت) ،ص 83.

2 - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

"توفي عبد الحميد مساء الإثنين في 16أفريل 1940"[1] ويكفيه فخرا أن يوافق يوم مماته يوم العلم.

معاناته

كان عبد الحميد يناضل من أجل الجزائر دون خوف أو وجل مما يدبره له المحتل فقد كانت له القدرة تعترف بها حتى فرنسا.

وقد كان الرائد عنيفا على الطريقة العليوية وعلى شيخها المتهم بالحلول ووحدة الوجود لأن الأساس الذي كانت تقوم عليه المبتدعة والمضللون هو الخرافات والأباطيل فألف رسالة علمية يرد فيها عن الشيخ إبن عليوة★لسوء أدبه مع النبي.

وهذا ما حرك غيض العلويين، وقرروا في اجتماعهم المنعقد في مستغانم باغتيال الشيخ المصلح، وهذا بمساعدة السلطات الاستعمارية التي حاولت تشويه صورة العلماء وشرع في تنفيذ الخطة "في قسنطينة مساء يوم 9 جمادى 1341هـ الموافق ل 14-12-1926م"[2].

حيث أقدم الجاني بهراوة وأصاب الشيخ بضربتين على رأسه لكن الشيخ أمسك به طالبا جماعة النجدة التي قبضت عليه وأرادت الفتك به.

وفي هذا يقول الشاعر محمد العيد:

"حمتك يد المولى وكنت بها أولى

فيالك من شيخ حمته يد المولى

...وكادت يد الجاني العليوي تغتلى

يد الشيخ لولا الله أدركه لولا"[3].

---

1 - المرجع السابق، الصفحة نفسها.

★ إبن عليوة: شيخ من شيوخ الطريقة العليوية، كتب رسالة يحطّ فيها من قيمة النبي (صلى الله عليه وسلم).

2 - عبد القادر فضيل محمد الصالح رمضان: إمام الجزائر عبد الحميد ابن باديس ، دار الأمة ، الجزائر، ص 439.

3 - المرجع نفسه، ص43

هذا دليل على أن ابن باديس كان داعية مؤمن وصادق جريء فلو لم يكن مؤيدا لكلمة الحق ومرشد الأمم إلى الطريق المستقيم لما حماه الله ولاق ما لاقاه المفسد في الأرض.

الشيخ البشير الإبراهيمي

يعد الإبراهيمي زميل عبد الحميد بن باديس، وهو الشخصية الثانية بعده حسب ترتيب أعلام الجمعية، فهو رفيقه في نشر الدعوة والتعليم والإرشاد وكذلك في قيادة الحركة الإصلاحية السلفية نشأ بمدينة سطيف في قرية فلاحية صغيرة "من عشيرة أولاد إبراهيم بسيدي عبد الله"[1].

الإبراهيمي كباقي زملائه في الجمعية من الذين تلقوا تعليماتهم الأولى من القرآن الكريم حيث "درس بعض المتون في الفقه واللغة العربية "[2].

لقد عاش فترة وجود الاستعمار الفرنسي في الجزائر والتي أجبر شبانها على الخدمة العسكرية ، فكان هذا سبب فرار الإبراهيمي "عام 1911 من الجزائر ملتحقا بوالده في الحجاز "[3].

تعرف على ابن باديس في "المدينة المنورة الذي تابع تعليمه الديني والأدبي فيها"[4]. وهناك عرضت فكرة التحرر الإصلاحي في الجزائر.

1 - محمد بوزواوي: معجم العلماء والأدباء المعاصرين، ص 32.

2 - المرجع نفسه، ص 33.

3 - المرجع نفسه، ص 34.

4 - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

معاناته

لقد كان نشاط الإبراهيمي في تلمسان، منذ دخل بها سنة 1933 إلى نفيه منها سنة 1940 بارز، فقد بقي من يناير إلى يوليو 1933 دون أن يسمح له بالتدريس في المؤسسات الدينية التابعة للإدارة الفرنسية.

وبالرغم من اكتفائه بإلقاء محاضراته في النوادي المحلية مثل: نادي السعادة★ إلا إنه استطاع أن ينشر سمعته على أنه عالم كبير، فقد كانت علاقته سيئة مع الجمعية الدينية التي كانت موجودة في تلمسان عند قدومه، فقد كانت دروسه ترتكز على تفسير آيات من القرآن الكريم والتوحيد ، واستنهاض الروح الإسلامية ، وهكذا بدأت دروس الإبراهيمي تأتي ثمارها في الأوساط الاجتماعية، لكن لم تكن كلها مثقفة على الولاء له أو مشايعة لأفكاره، فقد وقعت بين أنصاره وخصومه مشاحنات حول طريقة تشييع الجنائز، وقد أثارت هذه القضية حساسيات لاسيما في الأوساط الدينية ومنها أتباع الطريقة العليوية وكاد الخلاف يتحول إلى فتنة تغذيها السلطات المحلية.

وقد أثار الإبراهيمي ردود فعل ضده في درس من دروسه، من أتباع الطريقة الدرقاوية، فقالوا بأن الإبراهيمي ينشر نوعا من التعليم بهدف معلن وإنه بذاك مثل: ابن باديس، والعقبي يرمي إلى إيجاد إسلام مصطنع، في حين تبقى هذه اتهامات موجهة له، ليس لها أي صلة ونواياه الحقيقية، فبالرغم مما وجه له حول خطر نظريته على الإسلام إلا أنه أثر في توجيهه للناس، حيث استطاع أن يقنع الأهالي بعدم حضور اجتماع للشيوعيين.

لقد تأثرت معنويات الإبراهيمي، إذ لم يعد يحضر دروسه إلا عدد قليل، لكنه سرعان ما استعاد مكانته وأصبح كثير الإتباع، وذو شعبية كبيرة، مما مكنه من التجول في دوائر ومراكز الولاية الغربية (وهران)، ويلقي المحاضرات، ويتصل بالأهالي وينشر الأفكار

★ نادي السعادة: نادي من النوادي التي تركت آثارا قيمة بولاية تلمسان، كان البشير الإبراهيمي يلقي فيه محاضراته.

الإصلاحية. فأصبح في منتصف سنة 1935 المحرك للأنشطة السياسية المحلية الأهلية ذات الطموح المضاد لفرنسا.

لقد كان الإبراهيمي المسؤول عن افتتاح دار الحديث كونها الوسيلة التي تمكنه من فرض رأيه في موضوع السياسة الجزائرية الإسلامية فبواسطتها اكتسب قيمته ومنها اخذ شهرته، وهنا انتهى نشاط الإبراهيمي، حيث كانت الإدارة الفرنسية تجمع كل ما عندها ضد نفوذ العلماء والإبراهيمي، لكي تحكم عليه في النهاية بالنفي من تلمسان على أساس انه شخص يهدد الأمن. أما دار الحديث فقد وضعة يد الأكاديمية.

اعتبر محمد البشير الإبراهيمي إمام الجزائر وإمام العروبة والإسلام، فقد كان رجل المواقف التاريخية والمنعرجات الحاسمة في الجزائر الحديثة، فقد توفي بعد الاستقلال بثلاث سنوات، وليس هناك ما يدل على قيمته ومكانته وأعماله الخالدة أكثر من شهادات غيره عليه.[1] وخير مثال على ذلك قصيدة محمد العيد خليفة التي يقول في مقطع منها:

"عزاك (آل البشير) عزاء كلنا اليوم بالفجيعة ريما

(...) وعزاء يا نخبة الشعب فيمن كان للشعب سيدا وخديما.

كان في العلم رائدا وإمامـا ورئيسا وقائدا وزعيما"[2]

وتبقى هذه كلمات، وإن لم تف بالغرض إلا أنها تعبر ولو بالقليل القليل عما يستحقه هذا الرجل العظيم من شكر وعرفان وتبيان لمزاياه وأعماله المثمرة البارزة.

1 - ينظر: أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3 ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 43-60.

2 - صالح الخرفي: محمد العيد آل خليفة، سلسلة في الأدب الجزائري الحديث، السلسلة 4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، الوثائق المخطوطة.

الشيخ العربي التبسي

إن العلامة كغيره من أعضاء الجمعية تعلم تجويد القرآن ومبادئ اللغة وخلال وجوده بتونس درس بجامع الزيتونة وعاد منها سنة "1927"[1] إلتقى بمؤسس الجمعية وعملا على محاربة الاستعمار " فأسس مدرسة تهذيب البنين والبنات"[2].

كان له دور ومكانة مما جعله عرضة للمضايقات الاستعمارية من اعتقال وحتى "الحكم بالإعدام الذي كان سنة 1945"[3] والذي نجا منه.

تولى رئاسة الجمعية بما أنه عضو فيها "اختطف سنة 1957"[4] ولم يعرف كيف قتل وأين دفن.

معاناته

لقد حاولت السلطات الفرنسية التأثير وبشتى الطرق لفصل العربي التبسي عن جماعته في حركة الثورة لملاحظتها مدى الهيمنة المعنوية التي يتمتع بها الشيخ العربي في صفوف المواطنين وبراعته في إلقاء دروسه وعظاته والإقبال الكبير عليه من طرف الشعب فأرسلت إليه تباعا مندوبين عنها محاولين دفعه إلى التفاوض السياسي لإنهاء الحرب فكان رده عليهم بما يلي: "إذا أرادت فرنسا إيقاف الحرب فلتفاوض جبهة التحرير الوطني أما العربي التبسي وغيره فليس لهم أن يتكلموا باسم الشعب وثورته ولا يستطيعون إيقاف ثورة الأمة كلها"[5].

1 - محمد بوزواوي : معجم العلماء والأدباء المعاصرين، ص 139.

2 - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3 - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

4 - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

5 - د أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 171، 172 نقلا عن : دبوز: أعلام الإصلاح ،ج2، ص 69.

كان العربي من أبرز فرسان الجمعية كرس حياته لخدمة الوطن وهذا ما جعل المحتل يضعه بعين الاعتبار " ففي اليوم الرابع من شهر رمضان الموافق لليوم الرابع من شهر أفريل ، على الساعة الحادية عشر ليلا امتدت يد منظمة الجيش السري الذي شكله غلاة الفرنسيين المتعصبين لتخطف الشيخ العربي من منزله الكائن ب "بلكور" بالجزائر العاصمة تقوم باغتياله ليكون في عداد الشهداء وينتقل إلى رحمة الله في ظروف غامضة في سبيل الله وخدمة الوطن"[1].

الشيخ الطيب العقبي

يعد الشيخ عالما من علماء المسلمين، ومن أكبر رجالات الإصلاح، والأدب والدين والسياسة في الجزائر، كان عضوا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

"ولد سنة 1890 بسيدي عقبة"[2] ببوابة الصحراء، حفظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة، وفي الحجاز "أدار جريدة القنبلة"[3].

عاد إلى وطنه وقاسمه أحزانه وآلامه ولم يلبث أن توفي بعد "إصابته بمرض السكر سنة 1957"[4].

معاناته

عانى الطيب العقبي في مسيرته كثيرا بحيث لم تقتصر معاناته داخل وطنه فحسب بل تعدته خارجا فقد اتهم في الثورة العرابية ، للشريف حسين ونفي بسببها إلى الأناضول، وبعد نجاح الثورة عينه الشريف مديرا لجريدة القبلة.

1 ـ ينظر: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

2 - محمد بوزواوي : معجم العلماء والأدباء المعاصرين ص 421.

3 - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

4 - المرجع نفسه، ص422.

أعلن حربا على الطرقية ببسكرة وضواحيها، فاعتقلته السلطات الفرنسية، ثم أصدر جريدة (الإصلاح) فأوقفها المستعمر، ويعد ذلك تولى تحرير جريدة البصائر، وألقى محاضرات عديدة ودروسا مسجدية، وقد اتهم باغتيال المفتي (كحول) لكنه بريء فيما بعد، ثم انسحب من رئاسة تحرير جريدة البصائر لخلافات ومنافسات وقعت بينه وبين أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ثم استقال منها[1].

الشيخ محمد الأمين العمودي

(1890 –1957) ولد محمد الأمين العمودي بوادي سوف، درس بالمدرسة الرسمية الابتدائية، ثم سافر إلى قسنطينة حيث تخرج بشهادة في المحاماة والترجمة، عين كاتبا عاما لجمعية العلماء الجزائريين لمقدمة بالقلمين العربي والفرنسي وعمل وكيلا شرعيا ما بين بسكرة والعاصمة، وأنشأ جريدة الدفاع بالفرنسية للدفاع عن حقوق المسلمين الجزائريين.

له قلم فياض، وأسلوب يجمع بين النقد والفكاهة شارك به في جل الصحف الإصلاحية، وله شعور رقيق تطغى عليه نغمة حزن، ويأس من الحياة، اختطفه الفرنسيون فوجد مقتولا قرب مدينة البويرة في 10 أكتوبر 1957[2].

معاناته

نقل الشيخ محمد الأمين العمودي كرها من الجزائر العاصمة إلى قرية آفلو وهذا هو الحكم الذي حوكم به العلامة الذي يعتبر أمين السر العام لجمعية العلماء المسلمين والجزائريين والمحامي الشرعي بالجزائر العاصمة ، وهذا بسبب تغيبه عن مقر وظيفته من غير أن يستأذن رئيسه كموظف (والوكلاء الشرعيون في الجزائر يعتبرون من الموظفين من

1 - ينظر: صالح الخرفي: محمد السعيد الزاهري، سلسلة في الأدب الجزائري الحديث، السلسلة 4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 63.

2 - ينظر : محمد بوزواوي : معجم العلماء والأدباء المعاصرين، ص 424.

حيث الواجبات والتكاليف، لا من حيث المنح والحقوق). وكان هذا الحكم بعد مقاضاته من طرف السلطة لدى مجلس التأديب.

وقد كان الأمين مطلوبا لكي يؤدي شهادته في إحدى القضايا لدى وكيل النيابة بتونس، وهذا ما اضطره للغياب عن العمل، وكان الوقت ضيقا لم يكفه للاستئذان من رئيسه، فحكم عليه ب: "النقل" الذي يعتبر في حقيقته بمثابة النفي الإداري أو بمثابة الحكم بالحبس، وأقل ما فيه أنه وضع تحت المراقبة الإدارية.

وقد كان السبب الحقيقي لمقاضاته هو انتسابه لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ولأنه كاتبها العام وعضدها المتين، فذاق من الاضطهاد والأذى ما قدم لهذه الأمة من خدمات جليلة، وقاوم كل مؤامرة وكل هجوم، فتصدى للأحمق الذي شتم الإسلام ودعى إلى اعتناق النصرانية، وتصدى للذي طعن في الإسلام ووصفه بالجمود، وتصدى بعد ذلك لتزييف ما نشر بإمضاء "بحر الغزال" طعنا على سائر طبقات المسلمين، فكان في ذلك كله مثالا نادرا للغيرة الإسلامية، والشهامة العربية ومثالا نادرا للحجة والمنطق والفصاحة وحسن البيان...[1].

محمد العيد آل خليفة

(1322 -1400هـ-1904- 1979م) هو محمد العيد عم علي آل خليفة، ولد سنة 1904 بعين البيضاء، التي تقع جنوب قسنطينة في الطريق المؤدية إلى تبسة ونشأ فيها فحفظ القرآن وتلقى الدروس الابتدائية في العربية ثم انتقلت أسرته إلى بسكرة، فتابع التعليم على بعض علمائها، ثم غادر بسكرة و هو لا يزال فتى إلى جامع الزيتونة، وزاول دروسه بها بجد ونشاط مدة سنتين، ينشر بعض قصائده في صحف مختلفة ثم في عام 1346هـ (1927م) أصبح يعمل مدير مدرسة الشبيبة بالعاصمة ثم انخرط في جمعية العلماء

1 - ينظر : محمد السعيد الزاهري: نقل الأستاذ العمودي إلى آفلو، جريدة الصراط السوي، دار الغرب الإسلامي، العدد 14، 18 سبتمبر 1933، قسنطينة، ص 4.3.

المسلمين الجزائريين، وصار من أبرز أعضائها، وأثناء الثورة ألقي عليه القبض وجعل تحت المراقبة داخل بسكرة حتى يوم الاستقلال. توفي سنة 1979م[1].

معاناته

كان محمد العيد آل خليفة "يشرف على تسيير مؤسسة مدرسة الشبيبة الإسلامية التي تعتبر في نظر الاستعمار من أخطر المؤسسات التعليمية في قلب البلاد"[2] وهو من جهة أخرى شاعر أسهم بشعره، في توعية المواطنين و تصويب تطلعات شعب والدفاع عن قضاياه، ومن جهة ثالثة ركن من أركان الإصلاح والوطنية و يحمل لواء الدعوة إلى المقاومة.

ولهذه الأسباب مجتمعة كان محمد العيد محل شبهة تكاد تكون دائمة فكانت العيون تترصده في حله وترحاله، وتحسب عليه حركاته وسكناته. فهو محارب أينما وجد، ولعله أشار إلى بعض ذلك في هذه الأبيات "حيث يقول:

إن للناس أنفسا ضاريات على الضرر

وعيونا رقيبة شرة تقذف الشـرر

فأنجو من كيدها وكن من أذاها على حذر"[3]

ومن الملاحظ أن هاته الأبيات تدل على عظمة هذا العلامة وإلا لما كان محل اهتمام، تدل كذلك على شجاعته، فبالرغم من معرفته بأن الاستعمار يراقبه ومهتم لأمره إلا أنه واصل عمله و كفاحه من أجل توعية شعبه وإنقاذه.

1 - ينظر: محمد بن رمضان الشاوش، الغوثي حمدان: إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر 2011، ص543.

2 - المرجع نفسه: ص544.

3 - محمد بوزواوي: معجم العلماء و الأدباء المعاصرين: ص47.

وقد "قدم للمحاكمة عدة مرات بتهمة أنه يقوم بتعليم اللغة العربية والدين الإسلامي"[1] و توعية الشعب، وكان يستدعى للاستنطاق من حين لآخر" وقد هدد بالسجن أكثر من مرة و"دخله عام 1955م".

وبقي محمد العيد يعيش حياة غير مستقرة تملؤها الضغوطات والمطاردات لينتهي به الحال إلى فرض الإقامة الجبرية عليه في منزله"[2] الذي بقي محاصرا طوال أيام الثورة الباركة وقد صور لنا حالته في هذا الشأن حيث قال:

" أخال إقامتي جبرا كقبر حملت إليه كالجثث البوالي

أرى الأحياء من حولي قرية وهو بالعيش عني في الاشتغال"[3]

بما أن الشاعر عرف بتفانيه في خدمة وطنه لحبه الشديد له وغيرته عليه لم يستطيع البقاء في منزله مكتوف اليدين وزملائه في اشتغال وهذا ما دفعه للكتابة والتنفيس عما بداخله ولو بأبيات شعرية و البيتان السابقان دليل ذلك.

الشيخ مبارك الميلي

(1897– 1945) " ولد مبارك بن محمد الميلي الهلالي بميلة (الجزائر) "تربى يتيما بعد وفاة والديه فكفله جده"رابح" ثم عماه "علاوة" و"أحمد"[4] نشأ نشأة القوة والصلابة و

1- المرجع السابق، ص 48.

2 - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3 - المرجع نفسه، ص49.

4 - المرجع السابق، ص295.

الحرية، حفظ القرآن الكريم" وأخذ مبادئ العلم على يد الشيخ محمد الميلي"[1]، كما درس بالجامع الأخضر، تخرج في جامع الزيتونة بشهادة التطويع، وأسس مدرسة حرة، ثم انتقل إلى الأغواط 1927 فقاد الحركة الإصلاحية تحت لواء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ثم انتقل إلى ميلة ومنها إلى قسنطينة حيث تولى رئاسة تحرير جريدة البصائر[2].

معاناته

برزت المعاناة في حياة مبارك الميلي منذ كان في سن 16 حيث كان يتيم الأبوين وكان جده هو الكفيل، وبمثابة السند له في حفظ القرآن الكريم، حيث وعده بإرساله إلى بلدة سيدي خليفة لإتمام القرآن الكريم إن حفظ سورة مريم. لكن عمه حاد الطباع أرجعه إلى المنزل بعد وفاة جده، فارضا عليه رعي الغنم وهو الشيء الذي رفضه العلامة وقرر بعدها الفرار، ففي ليلة ثلج تمنع السير خارجا فرحافي القدمين متجها إلى ميلة لإتمام دراسته في القرآن والفقه، وهذه المعاناة تستحق الذكر إذ أنها تصف الظروف القاهرة التي مر بها قبل وصوله إلى مدينة ميلة لمزاولة دراسته.

أما معاناته مع المستعمر، فتتلخص في انضمامه إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. حيث لم تغفل السلطات الفرنسية وبعض شيوخ الصوفية عن نشاطاته التي شكلت إزعاجا لهم لدرجة أنها أمرته من مغادرة مدينة الأغواط بعد سبع سنوات من إقامته بها، توجه بعدها إلى مدينة بوسعادة بالجزائر لكنه لم يكد يبدأ نشاطه التوعوي حتى لاقى نفس المصير بالطرد من المدينة، عاد بعدها إلى مدينة ميلة وأسس مسجدا للصلاة وكان يخطب فيه ويلقي دروسه فيه.

1 - المرجع نفسه، ص29.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ص 296.

وقد عانى كذلك الميلي من مرض السكري منذ 1933، واشتد عليه المرض خصوصا بعد وفاة شيخه ورفيق نضاله الإمام عبد الحميد بن باديس إلى أن توفي يوم 09 فبراير 1945[1].

الشيخ إبراهيم بيوض

"1313هـ –1899م"، هو الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض، من عائلة الحكم بالقرارة بولاية غرداية جنوب الجزائر، ووالده يعد من أعيان البلد. حفظ القرآن قبل سن البلوغ ثم أخذ مبادئ العلوم الشرعية و اللغوية على يد مشايخ القرارة المشهورين، وبخاصة الشيخ العلامة أبو العلاء عبد الله (ت 1960م).

شارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأسهم في صياغة قانونها الأساسي، وانتخب عضوا في إدارتها الأولى، إذ أسندت إليه نيابة أمين المال، قام بدروس الوعض والإرشاد، إذ تتبع في تفكيره وتوجيهه خطى علماء النهضة المصلحين[2].

معاناته

نشأ الشيخ بيوض في عهد كانت الصحراء الجزائرية فيه تخضع لحكم عسكري فرنسي عتيد يعرقل أو يقضي علنا على كل ما من شأنه تقوية روح الدين الإسلامية ومقومات حضارته في النفوس.

حاولت السلطات الفرنسية استمالة الشيخ إبراهيم لعلمها بمنزلته العظيمة، ولتيقنها بالدور العظيم الذي يقوم به، باعتباره رئيس الحركة العلمية الرافعة، لراية لغة القرآن وبهذا كثرت بينه وبين الحكام العسكريين المواجهات والاستجوابات والمضايقات، فاعتبر بعد

1 - ينظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

2 - ينظر: محمد بوزواوي: معجم العلماء والأدباء المعاصرين، ص100، 101.

الحرب العالمية الثانية، العدو رقم واحد لفرنسا. و بالرغم من هذا تصدى لها ورفض كل محاولاتها، و أفشل كل خططها، ليقف في الأخير في وجهها دون تردد[1].

لقد عرف الشعب الجزائري بمعاناته المريرة لأكثر من قرن وربع قرن، لم يؤثر في طموح أبنائه نحو السمو والتقدم بل تصدى لكل مظاهر التشويه والاجتثاث اللغوي والعرقي، وكان تأثرهم بتلك الأوضاع ظاهر، وخير مثال على ذلك:

مشاعر أعضاء الجمعية نحو معاناة مجتمعهم

امتحنت الجزائر في عروبتها و إسلامها، وغرقت في حالة أليمة عصيبة من انحراف ديني يغذيه المستعمر من جهة و يزكيه الجهل المطبق من جهة أخرى، لا تنتظر من أصحاب المواقف الخالدة إلا الانفجار ولو ببراعة الكلمات الصادقة لتقويم شخصيتها والحفاظ على إسلامها وعروبتها.

وقد استجاب لها أصحاب الإحساس المرهف والجدي والعنيف في كل كلمة تسطر وكل لفظة تصدع ، فلقوا المأساة في أبشع مظاهرها المتمثلة في نظر المثقف الذي التقى في دراسته بأزهى عصور الجزائر في التاريخ وهو يعاني النهاية التي آلت إليها من طرف المستعمر المضطهد، ولعل أبرز من تأثر بالمحنة التي عاشتها الجزائر وشاركها في محنتها بكل ما أوتي من قوة هم "أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" وما لاقوه من معاناة في سبيل ذلك، ونأخذ كمثال قصيدة الزاهري التي يعبر فيها عن حالة الجزائر متناسيا معاناته هو ذاتيا أمام حال أمته، وهذا دليل على تفانيه في حب بلده الجزائر، حيث قال:

" وفنيت في حب الجزائر مثلما يفنى المحب الحق في الأحباب.

و إذا أصاب بني الجزائر حادث فهناك عظم بلبلي و مصابي.

كيف الخلاص من الجزائر، بعدما ملكت على مشاعري و صوابي.

فإذا ضحكت، فللجزائر، أو انتحبت فلم يكن، إلا لها انتحابي"[1]

1- ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

تدل هاته الأبيات على صدق المشاعر الفياضة المغمورة بالحب القوي اتجاه الوطن الحبيب (الجزائر)، ودليل على تأثر أبنائها و مساندتها في السراء والضراء، بالسيف أو حتى بالقلم أي قولا وفعلا، ولعل النداء الذي وجهه الشيخ الفضيل الورتلاني★ بمعية الشيخ الإبراهيمي و الذي يذكر فيه ويوعي الشعب الجزائري بما فعلته فرنسا، إذ يقول:

"لقد تركتم فقراء تلتمسون قوت اليوم فلا تجدونه، [...] وقد أصبحتم في أرضكم غرباء، عراة حفاة جياعا ...."[2]

وهذا ما يوحي على الحياة البائسة التي كان يعيشوها الجزائريون و التي تركت في نفوس أدبائها أثرا بالغا يتنفسوا عنه و لو بالكلمة وأثبتوا مساندتهم كل حسب قدراته.

وقد أعطى هؤلاء الأدباء للتاريخ اندفاعا قويا بإيمانهم الصلب وباطلاعهم الواسع وتجربتهم وتضحيتهم ولعل هذا ما يلمّح له ابن باديس حيث:

اعتراف مؤسس الجمعية بمعاناة أعضائها

يعتبر ابن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومؤسسها دون منازع فقد عمل ما بوسعه لجعلها بارزة للعيان، وهذت بمساعدة ومساندة مجموعة من العلماء وأعضاء الجمعية العاملين عليها و المؤيدين لها والذين تصدوا وواجهوا كل العراقيل والصعوبات التي

1 – صالح الخرفي: محمد السعيد الزاهري.

★ الفضيل الورتلاني: ممثل جمعية العلماء المسلمين في فرنسا و بفضله زادت شعلة الإسلام نورا في فرنسا (من مواليد فبراير 1900 بقرية آنو ولاية سطيف).

2 – لخضر سيفر: شخصيات جزائرية، الجزء الأول، دار الأمل للدراسات و النتشر و التوزيع، ط1،2007،ص 120.

تلقوها من المعارضين للجمعية وعلى رأسهم فرنسا، إذ استعملت كل والوسائل لمنع قيامها وبروزها.

ولعل خطبة الشيخ عبد الحميد بن باديس التي يعترف فيها بالمعاناة و المأساة التي واجهوها، خير دليل على عظمة و أهمية الجمعية حيث يقول فيه:

"أما بعد فسلام عليكم... يا أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أجمعين وسلام على مساجنكم في المساجين، وسلام على متهميكم من المتهمين، وسلام على منكوبيكم في المنكوبين، سجون واتهامات ونكبات، ثلاث لا تبنى الحياة إلا عليها، ولا تشاد الصروح الشاهقة للعلم والفضيلة والمدينة الحق إلا على أسسها فاليوم فقد قضى الله للجمعية بهذه الثلاث أثبتت الجمعية في تاريخ الإسلام وجودها، وسجلت في صحيفة الخلود رسمها، ونقشت في قلوب أبناء المستقبل اسمها، وبرزت في ذلك كله أسماء أولائك المسجونين، والمتهمين، والمنكوبين نجوما متألقة فأخذ بالأبصار:

هذا الأستاذ العقبي برأته العدالة من التهمة الباطلة، ثم أبت تلك النواحي المظلمة من الحياة الجزائرية إلا أن تعود به إلى التهمة.

وهذا الأستاذ الإبراهيمي سيق إلى المحاكمة على حفلة علمية وقضت عليه بالغرامة، فلم يكتف في حقه بذلك فرفعت القضية للإعادة وهو منتظر ما يكون.

وهذا الشيخ عمر دردور في سبيل نشر العلم والفضيلة، ثم أنصفته العدالة فأطلقت سراحه، فأبت تلك النواحي إلا أن تعود به إلى القضاء وهو منتظر إلى اليوم فصله...[1].

تعتبر هاته الخطبة شهادة رائد النهضة على ما لاقاه أعضاء هذه الجمعية من ظلم وقهر واستبداد من طرف السلطات الاستعمارية حيث جاهدوا في سبيل الوطن وأبنائه عازمين على نيل الاستقلال والحرية غير آبهين لما كان يصيبهم مقابل ذلك.

1 - عبد المالك، مرتاض: نهضة الأدب العربي في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،ص65.

الفصل الثاني

عبد الحميد اِبن باديس في أدب محمد السعيد الزاهري

-التعريف بالمعاناة

أ.المعنى اللغوي

ب.المعنى الاصطلاحي

ج.أنواعها

- المعاناة الاجتماعية والاقتصادية في الجزائر
- المعاناة الثقافية في الجزائر

-معاناتهم في المجال الصحفي

-القصيدة

1.التعريف بصاحب القصيدة

- محمد السعيد الزاهري
- معاناته

2.مناسبة القصيدة

3.الفكرة العامة

4.تحديد الأفكار

5.نقد النص من حيث الأفكار

أ.الغرض العام

ب.الهدف

ج.نوع الأفكار

د.عاطفة الشاعر

6.النص من حيث الأسلوب

أ.اللغة

ب.العبارات

ج.الأساليب

د.الصور

هـ.بحر القصيدة

عاشت الجزائر مرحلة عصيبة دامت قرن وثلاثين سنة، ذاقت من خلالها أبشع المعاملات بوسائل القهر والفقر والجهل والتعذيب والتشريد وكل أنواع المآسي مقابل المحافظة على الشخصية الجزائرية التي كانت فرنسا تطمح لمحوها بكل الطرق وبمختلف الأساليب، غير أن الجزائريين لم يلقوا السلاح بل صمدوا طيلة هاته الفترة، حيث ثاروا فكافحوا بشتى أنواع المقاومة منذ بداية الاحتلال، جاعلين مبدأهم في العمل قوله تعالى: "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله"– التوبة 105[1].

وقد شهدت هاته الفترة عدة مقاومات سياسية وثقافية وغيرها متسمة كلها بأنواع المعانات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، فما سبب وجود هذه المعاناة؟

أ–المعنى اللغوي

اختلف اللغويين في تحديد معنى "المعاناة"، لكن اختلافهم لم يكن كبيرا، بل كان سطحيا لأن المعنى الجوهري يبقى ثابتا على مر العصور فنرى معناها حسب ما جاء في لسان العرب كالآتي:

"عانَ: يعانُ، عانه، معانة، كما يقال: عارضه، يعارضه، معارضة وعراضا"[2]. أي أن معناها حسب هذا المعجم مقتصر على "المعارضة" في حين يتسع هذا المصطلح ليشمل معان كثيرة و متعددة هذا ما نجده في القاموس الجديد للطلاب حيث جاءت كالآتي:

"عانَ: يعانَ، عانَ، معانَة، عنانا غيره: عارضه.

عانَ، العانَ:هو السحاب المفترض في الأفق ((م): عانة).

عاني: يعاني، عان، معاناة غيره: قاساه و عالجه: قال حافظ إبراهيم:

1 - القرآن الكريم، سورة التوبة ، الآية 105.

2 – ابن منظور: لسان العرب،ط3،2،1، مجلد 13 دار صادر.

حتى ترى بعض ماشادت أوائلها من الصروح وما عاناه بانيها

فلانا : خاصمه، داراه.

المال: أحسن القيام به.

الهموم فلانا: نزلت به"[1].

وهنا نلاحظ اتفاق القدامى والمحدثين في تحديد المعنى اللغوي لمصطلح المعاناة والذي يقابل: المعارضة المخاصمة، التعب،... وغيرها من المصطلحات التي تم ذكرها آنفا.

ب-المعاناة اصطلاحا

المعاناة تجربة شخصية يشرع فيها من يعاني بعدم السعادة، يرجع مردها إلى سبب مادي كالآلام الجسمية أو سبب نفسي كالمشاكل الحياتية المختلفة، وبهذا فهي تشمل أنواع كثيرة من بينها: المعاناة الثقافية، الاقتصادية، الاجتماعية و غيرها.

ج-أنواعها

المعاناة الاجتماعية والاقتصادية في الجزائر

عاش المجتمع الجزائري حالة اقتصادية مزرية أثناء الحرب العالمية الثانية وهذا بسبب إطعامها لأوروبا من خلال تجريد نفسها من المواد الغذائية، بحيث كانت الأراضي تنتزع من الفلاحين و تمنح للمعمرين و صار الفلاحون الجزائريون يعملون بأجور منخفضة جدا، أما العمال فعانوا من البطالة بسبب زيادة عدد المهاجرين إلى المدن وبهذا:

1 - علي بن مهاوية وآخرون: القاموس الجديد للطلاب، معجم عربي مدرسي ألفبائي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د ت)، ص 641.

"ولدت مشكلات سكنية و صحية صعبة فانتشرت الأحياء القصديرية [....] و انتشرت الأمراض الفتاكة كالسرطان و السل خاصة"[1].

وهنا لجأ الجزائريون ومنهم الأدباء للهجرة إلى فرنسا لعدة أسباب أهمها:

انخفاض الأجور، سوء الحالة الصحية والاقتصادية، الكبت والقهر الاستعماري، الظلم، التفرقة العنصرية التي استعملتها فرنسا أبان وجودها بالجزائر.

المعاناة الثقافية في الجزائر

تعتبر اللغة جزءا من أصالة الوطن ومقومات وجوده، وهذا لم يخفَ على فرنسا إذ أنها حاولت وبكل الطرق محاربة اللغة العربية في الجزائر واستبدالها باللغة الأجنبية عن طريق الترغيب تارة والترهيب تارة أخرى، من خلال القضاء على المدارس العربية والتراث العربي، حيث تركت فكرة في الأسر الجزائرية فحواها أن الطفل أيسر له أن يبقى أميا وهذا ما أدى إلى انتشار الجهل و الذي كان هدفها.

لقد أدت هاته المعاناة بأنواعها إلى تخلف حضاري شامل، حيث عاشت الجزائر أوضاعا اجتماعية وسياسية وثقافية مزرية، كان سببها الاستعمار وهي أوضاع الفقر والظلم و الاستغلال، يقول أحمد توفيق المدني في وصفه لهاته الأوضاع المؤلمة:

" أرى شبابا فاقدين شعورهم شبوا على الإهمال ثم ترعرعوا

وأرى البلاد تسير نحو خرابها جهل يحطمها و فقر مدقع"[2]

1 - ينظر: شلتاغ عبود شراد: حركة الشعر الحر في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص17.

2 – توفيق المدني نقلا عن: أحمد شرفي الرفاعي: الشعر الوطني الجزائري، دار الهدى، الجزائر،(د، ت)، ص 271 نقلا عن النجاح: عدد1418 (22فيفري 1933).

ولعل ما وصفه أحمد توفيق عبارة عن جانب صغير جدا من ضخامة الأوضاع المزرية التي كانت الجزائر تعيشها، وقد اتسمت أوضاعها بالجور والظلم وانعدام الحرية، فالفرنسيون استولوا على الأراضي الزراعية، واحتكروا التجارة وحرموا الجزائريين من التعليم، وحتى الصحافة الوطنية كانت مضطهدة و تتعرض للحجز والغرامات الفادحة كلما كشفت عن جانب من مساوئ المحتلين الفرنسيين.

وقد استيقظت الجزائر على نداءات إصلاحية ووطنية فقد "حاولت الجزائر التخلص من رواسبها العفنة بوسائلها المختلفة، فقامت مدارسها وصحافتها ورجالها ونواديها وجمعياتها المتعددة برسالة كبيرة في هذا الصدد، وقد كان لكل مكان عنوان، ولكل قائد اسم ولكل منظمة شعار"[1].

وهذا يدل على فطنة الجزائريين للأوضاع المزرية التي كانوا يعيشونها، فالجمعيات التي قامت والنوادي وغيرها، كان هدفها إعادة البناء النفسي بالدرجة الأولى ثم الثقافي والاجتماعي والاقتصادي الذي نتج عن الاحتلال الفرنسي.

ومن النوادي التي تركت آثارا قيمة نادي الترقي بالعاصمة، كان له نظام واتساع وحسن أداة وكان له مهام كثيرة منها:

إلقاء الخطباء و الشعراء خطبهم وقصائدهم و أبحاثهم فيه، ومن الشعراء الذين لمعوا فيه: محمد السعيدالزاهري، الأمين العمودي، أبو اليقضان، محمد العيد آل خليفة، حيث قال فيه هذا الأخير:

1 – أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري، الدار التونسية للنشر، تونس،1985، ص114.

" صفت بساحتك الوجوه ورددت فيك الحكم .

وأتيت ميدان اللسان فيك وميدان القلـم"[1]

وهكذا تصدى الجزائريون للأوضاع التي فرضتها فرنسا ونادي الترقي دليل على نجاحها في مقاومتها ومكافحتها في هذا المجال.

وبالحديث على المجال الثقافي نذكر رائد النهضة الذي حمل لواء المقاومة الثقافية الجزائرية ألا وهو –عبد الحميد بن باديس– وكيف برزت معاناته، دون أن ننسى معاناة معظم رواد الحركة الوطنية في الجزائر والتي نذكر منها الأعضاء المؤسسون لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كانت لها مكانة بارزة خلال وجود الاستعمار في الجزائر بحيث حاولت إحياء ما أراد الاستعمار دفنه بحيث استعمل وسائل كثيرة لمحو الشخصية الجزائرية والمأساة الكبرى تتجلى في سجنه للعديد من الجزائريين لنطقهم بكلمة الحرية فالتمتع بالحريات الديمقراطية لم يكن مقبولا لدى الفرنسيين وهذا ما لم يسكت عنه ابن باديس وعلماء الجمعية وأعضاؤها.

ونشيد ابن باديس الشهير إلى الحرية الذي يقول فيه:

"أين أنت الآن يا حرية ؟

إن الأمم تحتفل بك وتقيم لك الأصنام والخطباء يقدسونك و الشعراء ينشدونك و الكتاب يكرسون لك مهاراتهم..."[2].

يدل على تشوق الجزائريين لهاته الكلمة فنجدهم أقبلوا لحمل السلاح فلاحين وعمالا وطلبة مصممين في منتصف الليل من الليلة الخالدة من أول نوفمبر إسماع الاستعمار ما كان باستطاعتهم أن يفعلوا.

1 – ينظر المرجع السابق، ص116.

2 – ينظر: كمال بوشامة: الجزائر أرض عقيدة وثقافة، دار هومة، تر: محمد المعراجي، الجزائر، 2007، ص206.

وقد تأثر الكثير من الأدباء والشعراء بجمعية العلماء فمنهم ما كتب عنها قصائد و منهم من قال فيها مقالات ومنهم من مجد أعمالها وخير مثال الشاعر مفدي زكريا★ الذي لم ينظم إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لأنه يدرك أن العمل الإصلاحي طويل الأمد على الأمة لكنه، كان كارها للاستعمار محبا للوطن ومحبا للذين يدافعون عنه فقد تأثر بجمعية العلماء المسلمين فكان يبارك خطواتها ويخلد أعمالها بقصائد رائعة، فقد بقى على علاقة حسنة بها ومقدرا الأعمال رجالها[1].

ودليل صدق تقديره و حبه قوله فيها:

" وفي الدار جمعية العلماء تغذي العقول بوحي السماء

ويعضد فيها باديس البشير فتزخر بالخلص الأصفياء"[2]

وهذا ما يدل على مكانة الجمعية في الوطن العربي ككل من خلال تأثيرها في النفوس التي عبرت بأشعار صادقة قوية، فمن هم الأعضاء الذين كونوا هاته الجمعية العظيمة وفيها تجلت معاناتهم؟ وكيف كان تصديهم لهاته الأوضاع؟

إن الجزائر برغم طول وقسوة مقاومتها ضد الغزاة الكثيرين كانت دائما أرض إيمان وثقافة وكانت مسرحا لأحداث تاريخية وملتقى لتبادلات مثمرة سمحت لأجيال مضت أن تبرز سياسيا وثقافيا وعلميا وقد اعتبر الشعر والصحافة والأدب بصفة عامة متنفسا مكّن الأدباء الجزائريين وبالأخص أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من التعبير عن آرائهم فتعددت كتاباتهم

★ مفدي زكريا ولد سنة 1908، رئيس تحرير جريدة الحياة التي أصدرت من طرف جمعية الوفاق.

1 – ينظر: يحي الشيخ صلاح: شعر الثورة عند مفدي زكريا، دار البعث، قسنطينة، الجزائر،1987، ص41.

2 –مقران : البناء اللغوي لشعر السجون عند مفدي زكريا واحمد صافي نجافي منشورات بونا للبحوث والدراسات، الجزائر، 2008، ص22.

في صحائف ومجلات والتزمت منذ ظهورها بالتعبير عن واقع الجزائر ومحنتها، فكيف كانت مسيرتهم في المجال الصحفي وكيف تجلت فيه معاناتهم؟

معاناتهم في المجال الصحفي:

لقد لجأ أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى جميع السبل التي تمكنهم من الوقوف في وجه فرنسا وتحديها، ولعل أبرز وسيلة كانت نقطة ضعف المستعمر هي ما أدركه مؤسس الجمعية "عبد الحميد بن باديس" حيث أدرك أن لسلاح الصحافة أهمية عظيمة في مشروعه النهضوي، فبادر إليه في نشاطه الإصلاحي هو وزملائه الذين أدركوا أهمية الصحافة وعملها في محاربة المشروع التغريبي الاستعماري ومكانتها في مشروع الإصلاح وتنوير المجتمع الجزائري، فقاموا بإصدار عدة جرائد منها: السنة المحمدية الشريعة المطهرة، الصراط السوي، البصائر، المنتقد، الشهاب وغيرها، إلا أن معظمها تعرض لسلاح القمع و المصادرة والغلق من طرف السلطات الاستعمارية وإلى جانب هذه الصحف هناك عناوين لم تعمر إلا أشهر قليلة وأحيانا أسابيع فقط بفعل الضغط الإداري والمالي الذي كان على أصحاب هذه العناوين مواجهتها.

لكن أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائرين ضحوا بكل ما يملكوا من أجل توعية الشعب ويكفي أن نذكر أن "أبو اليقظان قد أصدر وحده من ماله الخاص خلال الفترة الممتدة من 1927 إلى 1937 نحو ست عناوين: وادي ميزاب، الميزاب، الشباب، النبراس، النور الأمة"[1].

1 – عمار يزلي: الثقافة في مواجهة الاحتلال، منشورات السهل، الجزائر، 2009،ص220، نقلا عن: د: عبد الرحمان عواطف: الصحافة الوطنية في الجزائر،ص 205،203.

ولا يخفى على أحد أهمية الصحافة في تكوين الرأي العام ومخاطبة جمهور القراء داخل الجزائر، حيث اهتمت بالشأن الوطني في كل مجالاته الدينية والسياسية والاجتماعية والتربوية ولعل شعر ابراهيم بن الحاج عيسى (أبو اليقظان)، الموسوم بـ: الصحافة مرقاة الحياة ومرآة الحياة دليل على ذلك، إذ يقول:

"إن الصحافة للشعوب حياة والشعب من غير اللسان موات
فهي اللسان موضح الذلق الذي ببيانه قد تدرك الغايات
وهي الوسيلة للسعادة كلها وإلى الفضائل والعلي مرقاة"[1]

مضى الاستعمار الغربي يغتصب حرية البلاد العربية بلد إثر بلد ووقعت الجزائر تحت سيطرت المستعمر، الذي شدد ربقته على الأحرار، وراح يعمد أبشع وسائل الضغط والتنكيل بعدما اتخذها مراكز نفوذ واستغلال، وحماية وانتداب، فنجم عن هذا الاحتلال والاستغلال: الجهل والتخلف، وإيقاف عجلة التقدم والتنمية، لكن المواجهة كانت تقتضي صلابة وإرادة فولاذية ، فكان رائد النهضة يمثل هذه الروح الوثابة، فثار على المستعمر الذي أشاع الهزيمة في الوطن، خشية تسرب روح الهزيمة إلى الشعب الجزائري، ويغدو فريسة سهلة للمستدمر باستغلال إمكاناته، فكان عبد الحميد يدعو إلى نبذ التخاذل والعزوف عن النواح والتحلي بالإرادة، الإيمان بالقوة التي تتيح الطريق إلى الحرية والحياة الكريمة. فأصبح بهذا ذو قيمة، ومكانة بارزة، وأهتم به العامة والخاصة، أبناء شعبه ومستعمروه، حتى قيل فيه قصائد عديدة مثل قصيدة محمد العيد آل خليفة التي يقول في مقطع منها:

هذا ابن باديس في القرآن مفتكر يجلو معانيه كالدّر والماس
أحيا الجزائر بالعرفان فانتعشت وذاد عن حقها العزم والبأس

1 – محمد الصالح الجابري: الأدب الجزائري المعاصر،ص257.

وودّ من شعبه أن يستجيب لـه ويستنير من الذكر بمقباس

فكن له سامعا أن رمت منزلة رفيعة القدرعند الله والناس[1]

وقصيدة محمد السعيد الزاهري و التي هي محل دراستنا إذ قال فيها :

1- محمد العيد خليفة: الديوان، دار الهدى للطباعة و النشر، الجزائر، (د ت).

القصيدة

لا تبلغ العلياء دون ثبـات هيهات ، دون المجد كل أذاة

ياوقفة لك في سبيل الله لـم نرها لغيرك من ذوي الوقفات!

في الله ما لاقيت مما كاد يذ هب بالذي لك من عزيز الحياة

أن تكتب الحق الدماء فأنت من كتبت دماؤك للهدى صفحـات

عجبا ! لقد أسمعت حتى النائمي ن من الورى بمقابر (الخلـوات)

بعثوا إليك "منوما" يعدو علـى ما فيك من جد ومن عزمـات

قطع الطريق عليك في غلس ولم تكن (التيوس) لتقطع الطرقـات

فأسال منك دما زكيا في الدجى ظلما فيا للظلم في الظلمـات

شلت يد "التيس"الشقي فإنهـا شجت جبين الفضل و الحسنـات

لا تحفلن بعصابة تسطو علـى أهل الحياة و هم من الأموات

فسلاحك العلم المبين و إنهـم متسلحون عليك بالسبحـات

و لأنت ذو العلم الصحيح وهم ذو الأوهام و الأحلام و الشبهات

إن كنت تألم في الجهاد فهم كذا ك يجرعون من الردى كاسات

و لك الثواب الجم عند الله في دار البقاء من وارف الجنات

و لسوف يبقى الدهر ذكرك خالدا بالعلم لا بإطالة الصلوات!

لا تجز عن "عبد الحميد"لنكبة كانت عليهم أكبر النكبات

أنت الزعيم الحر في "الإصلاح"والأ حرار لا ترتد بالصدمات

سل اليراع على الذين تصيدوا هذي العباد بصالح الدعوات!

قتلوا الشعور من الجزائر بالذي يأتون من حيل مفتريات

نصبوا الديانة شركة للكسب فاص طادوا بها من كان ذا غفلات

وكسا خدائعهم بثوب "كرامة" ما مر من حقب ومن سنوات

حتى لقد صار "التصوف"عادة والناس أسرى في يد العادات

أودى (التصوف)بالعقول فلا ترى في (القوم) عقلا و هو غير موات

عجبا!لقوم يحجبون نساءهم عن كل ذي عين وذي لحظات

وعن الكواكب و النسيم وما له في الفجر من جري من خطرات

و رأيت منهم من يبيح لشيخه ما كان من زوج له وبنات

ولربما زار النساء(مرابطا) قد جئنه لتطلب البركات!

فينال مايعطينه !و ينلن ما ينوينه لكن على (النيات)

فيعدن في فرح بما حصلنه من فيضه من سائر الحاجات!

وعفيفة هتك(المرابط)عرضها وتظن ذلك أطهر القربات!

فتظل تفخر في النساء بأنها ظفرت من الأيام بالرغبات

هذا (التصوف)عندهن و هذه آثار(علم العلوم) و(السادات)

مات الرجال، فلم تعد من غيرة لهم على الأزواج و الحرمات

ورأيت قوما يتركون عيالهم جوعا بال قوت من الأقوات

يتصدقون على المشائخ و العيال يبيت من جوع عل جمرات

مارست أخلاق الشيوخ فلم أجد غير – الخمول– وغيرحب الذات

ووجدت منهم من يعد أخا العبا دة وهو في لهو وفي لذات

طلبواصلاح المسلمين ففرقوا الإ سلام في طرق لهم اشتات

وبنوهم من بعدهم لا يهدؤو ن اليوم في وقت من الأوقات

يتكففون الناس إلحافا عسى يعطونهم من فضلة وفتات

و الناس لم تبق الضرائب عندهم فضلا فهم في أتعس الحالات

ضاقت سبيل بني الشيوخ فهل ترى في الناس ذا فقر و ذا صدقات؟

لم تجد أبناء الشيوخ (كرامـة) أثرت ولا ما قيل من (نفحـات)!

نهضوا لحزب المصلحين لعلهم يقفون دون طريقه عثـرات

آذوك حين دعوت (من ضلوا)إلى دين النبي بحكمة و عظـات

وأذية الجهلاء مثل أذية الـ عجماء ما كانت بذات تـراث

صبرا زعيم المصلحين على الأذى (لابد دون الشهد من لسعات)

و المرء يدرك بالثبات على العلا ما عز من غرض ومن غايات

1- التعريف بصاحب القصيدة

محمد السعيد الزاهري

إن العلامة محمد السعيد الزاهري كان عضوا في جمعية العلماء المسلمين التي أسسها عبد الحميد بن باديس "ولد عام1889 أصله من واحة ليشانه من ناحية بسكرة ودرس بتلمسان حين عودته من هجرته إلى تونس"[1]، التي لم يكن تغربه منها هربا من الجزائر ولا تملصا من مقاسمتها الذرء والعبء.

عرف الزاهري بغيرته الشديدة وحبه الكبير لوطنه فهو لم ينس الجزائر طيلة وجوده في تونس وكلما داهمه اليأس تزيده الذكريات تلهفا إلى وطنه ولوعته وتحثه على المزيد من طلب العلم فينسى المتاعب وتكبر مسؤوليته "قد كان من أنبغ الشعراء وأبرع الكتاب له قصائد ومقالات قيمة منها: "كتاب الإسلام في حاجة إلى رعاية وتبشير".

ناضل الزاهري في سبيل وطنه حتى قتل "عام 1956"[2] ودليل شقائه في مسيرته قوله:

" تود الليالي لو ثنتني على المنى وعزمي يأبى حتى أدرك مطلبا
ومن يتبع الأمر الجليل فإنه يكابد فيه متعبا ثم متعبا"[3]

معاناته

عانى الزاهري في دعواه وعمله الإصلاحي كثيرا مثله في ذلك مثل إخوانه في الجمعية، وبما أنه كان المحرر لجريدة "الشريعة" فقد شهد اعتداء فضيعا حيث كان يمشي في الطحطاحة

1- محمد رمضان الشاوش، الغوتي بن حمدان: 'رشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر،2011،ص336.

2- المصدر السابق، ص337.

3- محمد صالح الجابري: الأدب الجزائري المعاصر، ط1، تونس، 2005، ص 37-38.

الكبرى في وهران على الساعة (11:25) وكان يرافقه حضرة السيد محمد مكدوس العضو البلدي بوهران و حضرة السيد محمد رمعون إلى منزله. فلما توسط الطريق وكان في غمرة من الأنوار والأضواء الكهربائية وفي كثرة الناس "السمار" خرج عليه ثلاثة أشقياء، وضربه أحدهم بهراوة على مقدم رأسه ضربة قوية جدا، خر بعدها على الأرض مغشيا عليه، وهم الجاني الآثم بالفرار، وأفاق السعيد الزاهري من غشيته، وتحامل على نفسه إلى أن دخل إلى داره التي رافقه إليها أناس كثيرون وأنتشر الخبر في المدينة بسرعة البرق فأصبح الناس يستنكرون كل الاستنكار هذه الجريمة الشنعاء المنكرة التي قام بها الدجاجلة الأراذل.

وأخذ الزاهري تقريرا طبيا يضطره إلى أن يلتزم الراحة (في الأقل) ثمانية أيام ودخلت القضية في يد الشرطة السرية للبحث عن الجناة المجرمين...[1].

وتعتبر قصيدته "ليتني ما قرأت حرفا" والتي يعبر فيها عن الحياة العاتية البائسة التي عاشها إثر حماية أمة من جهلها وغفلتها نموذجا بارزا يمس معاناته الذاتية والاجتماعية، إذ يقول فيها:

ليتني ما قرأت حرفا ولا أعرف فرقا ما بين (كاف وجيم)
فلعلي إذن مع الجهل أحضى بهناء خفض وعيش رخيم
كم رأينا من ناعم البال، لا يفضل لولا الشكيم، ذات الشكيم
ورأينا من عالم عبقري قد قضى العمر في العذاب المقيم
أسفي، قد شقيت عمري بالعلم وما فيه من (حجي وخصوم)
كنت أرضى بالعيش، لو نمت في الجهل، كما نام قبل أهل الرقيم[2]

1 – ينظر: الطيب العقبي، الزاهري: اعتداء فضيع على الشيخ الزاهري، دار الغرب الإسلامي، العدد3، 05 جويلية 1953، قسنطينة، ص06.

2 – صالح الخرفي: محمد السعيد الزاهري، سلسلة في الأدب الجزائري الحديث، السلسلة 4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 96.

في هاته القصيدة يصف الزاهري حالته النفسية العصبية، وحالة المثقف المصلح المؤلمة التي يتعرض لها في الجزائر ، إثر المسؤولية التي يحملها على عاتقه، من أجل تبليغ رسالته، كما صور لنا الحقيقة الواقعة بعينها وحسم الواقع الجزائري بجهله، ومرضه وتخلفه، أي أنه وصف الجزائر بصفة صادقة من وجهة عامة فكانت هاته أبلغ قصيدة عبر بها الزاهري عما ينتابه وواقعه.

تأثر الزاهري بأمته تأثرا بالغا تجسد في اضطراب حالته النفسية حين يتأمل في الحالة التي آلت إليها الجزائر من بؤس وذل وهوان، يتحدث في معظم أشعاره عما يخالجه من أسى وحسرة وهو يرى الكيان الجزائري ينهد، فيغلي صدره هموما وأحزانا يقول في هذا الصدد:

فيا ويح أحرار الجزائر كم وكم يهيج عليهم من هموم وبلبال
لقد كسر الناس القيود وحطموا ونحن بقينا في قيود وأغلال[1]

ولعلها أبيات يصف فيها حسرته وأساه وإن هدفه توعية الشعب بحال الأمة والمفاخرة بالشعوب التي تصدت لمثل هاته الأوضاع.

2- مناسبة القصيدة:

إن هاته القصيدة تعد النموذج الحي عن العلامة عبد الحميد ابن باديس والتي يبرز فيها محمد السعيد الزاهري قد رأت العلامة في تحقيق مصيره ومصير شعبه الذي كانت تهيمن عليه الهزيمة، فجعل محل اهتمام من طرف السلطات الاستعمارية، حيث وصل بهم الأمر إلى التآمر من أجل إغتياله فقد: "وقعت له يوم 1927 حادثة تربص أيدي المستعمر عليه في جنح

1 – محمد صالح الجابري: الأدب الجزائري المعاصر ص 39

الظلام، وبعد التحقيق ثبت أن الطريقة العلوية هي التي كانت وراء تلك المحاولة..."[1].وواضح أنها بأمر من السلطات التي كانت تحاول التخلص منه.

وهذا ما دفع بمحمد السعيد الزاهري إلى قول وكتابة هاته الأبيات لتقوية و تشجيع العلامة وتذكيره بمكانته و سلطته في وطنه ، و قد نشر هذه الأبيات في جريدة الشهاب ﴿9 رجب 1345﴾، العدد 79 الصحيفة الرابعة عشر، وكان عدد أبياتها تسعة و أربعون بيتا، اشتملت على أربعة عشر فكرة جزئية و فكرة رئيسية دارت حولها القصيدة متضمنة ذلك الأفكار الجزئية.

3-الفكرة العامة

الإشادة بأعمال رائد النهضة و تمجيدها ، و انفعال و تأثر الشاعر بمرارة الواقع الأليم الذي آلت إليه الجزائر المقهورة المظلومة.

4-تحديد الأفكار

البيت1:تنديد الشاعر بشروط بلوغ العلا

البيت من 02 إلى 05 : الافتخار بعظيم مواقف الشيخ عبد الحميد بن باديس و ما لاقاه من أذى.

البيت من 06 إلى 08 : التسلط على الشيخ في غلس الظلام.

البيت 09 : الدعاء بالشلل للمتسلط على الزعيم.

البيت من 10 إلى 13 : افتخار الشاعر بعلم العلامة مقارنة بجهل العصابة .

البيت من 14 إلى 18 : تذكير الشاعر للعلامة بنيل الأجر و الثواب و خلود ذكراه.

1- عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان: إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس ص439

البيت من 19 إلى 21 : الحالة التي آلت إليها الجزائر بعد التسلط عليها .

البيت من 22 إلى 24 : شيوع التصوف و استحواذه على العقول.

البيت من 25 إلى 34 : نتائج شيوع التصوف من افتراء على النساء و ظهور للمرابطين ، وغياب غيرة الرجال.

البيت من 35 إلى 38 : استغلال المشائخ لغفلة الناس.

البيت من 39 إلى 43 : إدعاء المشائخ الإصلاح و التدين لتضل غيرها.

البيت من 44 إلى 45 : اندماج أبناء الشيوخ لحزب المصلحين بحثا عن كرامتهم.

البيت 46 إلى 47 : تشبيه أذى المصلح بأذى الرسول الكريم.

البيت من 48 إلى 49 : دعوة الزعيم للصبر على الأذى للوصول إلى الغايات.

2- النص من حيث الأفكار

أ -الغرض العام للقصيدة

تندرج القصيدة ضمن فن الشعر السياسي التحرري الرامي إلى تقوية روح المواجهة و الوقوف في وجه الدخلاء الظالمين ، وهذا النوع من الشعر يعد جديدا في الأدب العربي ، فكثير من البلدان العربية لم تقف مكتوفة الأيدي ، بل راحة تقاوم و تجابه ذاك الغاشم ، الطاغي المستدمر ، فهاهو شاعرنا يذكي النزعة الوطنية في نفس كل غيور على وطنه ، بالنداء و الفخر تارة و العتاب و اللوم تارة أخرى.

ومحمد السعيد الزاهري في هذه القصيدة يشيد بصمود عبد الحميد و تحديه لكل ما سلطه عليه الاستعمار من ألوان القهر و يعتز بتضحياته التي كانت مفتاح النصر.

ب- الهدف الذي يرمي إليه الشاعر

تصوير حقيقة المستبد و كشف الحجب الزائفة التي يستتر من ورائها هذا العدو الآثم الذي يتخذ هواه دستورا تستذل به رقاب الشعوب ، والشاعر يحث العلامة ابن باديس على عدم الاستسلام و الوقوف في وجه المستعمر حتى لا يستمر في السيطرة و الاستبداد.

ويذكره بالأثر القوي للعلم في النفوس ، بحيث ينير معالم الطريق للشعوب و يبصرها بحقها في الحياة لتحيا عزيزة كريمة و تشعر بالألفة و العزة ، والعلاقة بين العلم و الاستبداد علاقة تنافر و تصارع ، لهذا يحرص المستبدون على إبقاء الشعوب غارقة في ظلام الجهل حتى تظل في غياب عن الوعي بحقوقها ، كما كان حال الجزائر التي حاصرها الظالم من كل جهة و صارت بتدخل المتصوفون و المستعمر لا تعرف أثر العلم و ما يذكيه في أبناء الشعوب من ثورة و تحطيم للقيود التي تكبلهم و تحد من حرياتهم.

ج- نوع الأفكار

وردت كل أفكار القصيدة متلائمة تتساق في عرض منطقي بطريقة سهلة وواضحة ، فيها نوع من الدقة و العمق فجميع الأفكار مستوحاة من عمق واقع الشعب ، مما أضاف عليها مسحة واقعية ، و يتضح ذلك جليا في الفكرة الثالثة و التي تحوي البيتين السادس و السابع ، إذ جاء فيهما :

بعثوا إليك "منوما" يعدو على مافيك من جد ومن عزمات

قطع الطريق عليك في غلس ولم تكن (التيوس) لتقطع الطرقات

فأسال منك دما زكيا في الدجى ظلما فيا للظلم في الظلمات

تعتبر الأفكار مناسبة لطبيعة المجتمع الذي يتحدث عليه آنذاك، و من خلال الشاعر تبدو فيه روح الرجل الغيور على وطنه، المحب لشعبه، المصلح الناصح له. و الفكرة السابعة تبين ذلك و بالأخص البيت التاسع عشر الذي قال فيه:

قتلوا الشعور من الجزائر بالذي يأتون من حيل مفتريات

وهنا الأفكار مرتبة منسجمة و بسيطة و هذا ناتج عن معاصرة الشاعر التجربة عن قرب، حيث عاش أحداثها و انفعل بها، ومست كل جوانب وجدانه، مما جعل تعبيره يفيض صدقا قويا، قوة انفعاله بها و حرارة تأثيرها فيه.

د- عاطفة الشاعر

إذا رحنا نلتمس عاطفة الشاعر من خلال القصيدة ألفينا عواطف صدق، وبما أن الشاعر عاش التجربة استطاع التعبير عنها بصدق قوي. وهذا دليل مشاعره حيال وطنه و عظمة حبه له، فعاطفة الشاعر تظهر في اندفاع وجدانه و تفاعله مع متطلبات شعبه.

ونأخذ كمثال البيت السابع و العشرين و الخامس و الثلاثين :

عجبا!لقوم يحجبون نساءهم عن كل ذي عين وذي لحظات

ورأيت قوما يتركون عيالهم جوعا بلا قوت من الأقوات

6-نقد النص من حيث الأسلوب

أ-اللغة

سهلة، مألوفة، بسيطة خالية من الإيحاء، متماسكة ومحكمة وتراكيب منسجمة وواضحة ويتضح ذلك فيما يأتي:

"يا وقفة لك في سبيل الله ....."

"قطع الطريق عليك في غلس...."

"فأسأل منك دما زكيا....."

"شلت يد التيس....."

ب –العبارات

تميزت عبارات القصيدة باليسر و الانسياب، بعيدة عن التهجم و الغرابة و التنافر بين ألفاظها، فوظف منها ما يوفي بالمعنى و يؤدي الغاية. ونلاحظ ذلك في الفكرتين: الخامسة و السادسة، والتي تحوي الأبيات الآتية نماذج منها:

فسلاحك العلم المبين و إنهم متسلحون عليك بالسبحات

ولأنت ذو العلم الصحيح وهم ذو الأوهام و الأحلام و الشبهات

و لك الثواب الجم عند الله في دار البقاء من وارف الجنات

و لسوف يبقى الدهر ذكرك خالدا بالعلم لا بإطالة الصلوات !

ج–الأساليب الموظفة

جاء المعجم اللغوي غنيا بالألفاظ التي توافرت فيها الجزالة، والفصاحة، وقوة التعبير. لقد أوفت الألفاظ المعاني، والهدف، خالية من الشوائب و الغرابة، فإنسابت انسيابا و انسكبت انسكابا قويا في إيقاعه ، لا تعثر فيها ولا زخرفا مصطنعة، بل تدفقت عفوية سجية في منحها المعنى إثارة الشعور.

لقد غلب على النص الأسلوب الخبري الذي تراوحت أغراضه بين الإعجاب مثل :

عجبا ! لقد أسمعت حتى النائمي ن من الورى بمقابر (الخلوات)

واللوم مثل :

مات الرجال، فلم تعد من غيرة لهم على الأزواج و الحرمات

ورأيت قوما يتركون عيالهم جوعا بلا قوت من الأقوات

ومن الأساليب الإنشائية نجد النداء في قوله: "ياوقفة لك في سبيل الله" غرضه الفخر لإبراز قيمة و شأن العلامة ابن باديس.

والاستفهام في قوله: "فهل ترى في الناس ذا فقر و ذا صدقات؟ "غرضه اللوم والتوبيخ.

والتعجب في قوله: "عجبا!لقوم يحجبون نساءهم" غرضه السخرية.

والنهي في قوله: "لا تبلغ العلياء دون ثبات، لا تجزعن عبد الحميد، لا تحفلن بعصابة" غرضه: النصح و الإرشاد.

هذه الأساليب تعج بروح التصدي وعدم الاستسلام لنيل الحق وسحق الظلم والظالمين

د-الصور البيانية

اعتمد الشاعر على بعض الصور البيانية: منها الكنايات، الاستعارات المكنية و التصريحية.

* الكنايات

"أسمعت حتى النائمين من الورى"

كناية عن ذيع صيت زعيم النهضة.

"التيوس"

كناية عن الضعف و قلة الشأن

* الاستعارات

" يجرعون من الردى كاسات": استعارة مكنية.

حذف المشبه به و ترك قرينة دالة عليه و هي " يجرعون"

" قتلوا الشعور ": استعارة مكنية.

حذف المشبه به و هو " الإنسان" و أبقى على قرينة دالة عليه و هي " القتل".

"اصطادوا من كان ذا غفلات ": استعارة مكنية.

حذف المشبه به و أبقى على قرينة دالة و هي "الاصطياد".

* المحسنات البديعية

الطباق

الحياة ≠ الأموات.

لقد أضفت هاته المحسنات و الصور مسحة من الجمال على التعبير و أكدت معاني النص، و زادت أفكاره إيضاحا.

هـ- بحر القصيدة

التقطيع

لا تبلغ العلياء دون ثبات	هيهات ، دون المجد كل أذاه
لا تبلغ لعلياء دون ثباتن	هيهات دون لمجد كلل أذاتن
°|°		°||°|°	°||°|°	°	°		°||°|°	°||°|°
متفاعل متفاعلن متفاعلن	متفاعل متفاعلن متفاعلن
يا وقفة للك في سبيل الله لم	نرها لغيركمن ذوي الوقفات
يا وقفتن لك في سبيل لله لم	نرها لغيرك من ذو لوقفاتي
°||°	°	°||°||| °||°|||	°	°		°||°||| °||°|||
متفاعلن متفاعلن متفاعلن	متفاعلن متفاعلن متفاعل

نظمت القصيدة على بحر الكامل الذي يتسم بالكمال و الجمال و تفعيلاته:

كمل الجمال من البحور الكامل متفاعلن متفاعلن متفاعل

ومن خلال هذا البحر الذي اعتمده " الزاهري " نلاحظ تأثره بأمير الشعراء حيث " كان يميل ميلا شديدا إلى بحر الكامل و النظم فيه"[1]

و الموسيقى الخارجية ناتجة عن البحر و تفعيلاته و قافيته، أما الموسيقى الداخلية فنشأت عن اختيار الألفاظ وعن التعبيرات الموحية بالمشاعر الصادقة ذات القدرة على تصوير الإحساس و النفاذ إلى القلوب.

1- إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2

حرف الروي : التاء.

نرى أن الزاهري نظم على طريقة الأقدمين بحفاظه على حرف روي واحد متكرر في جميع أبيات القصيدة.

خاتمــة

خاتمة

لقد حاولنا في دراستنا المتواضعة هذه الموسومة بـ "المعاناة عند الأدباء الجزائريين ابن باديس أنموذجا" أن ننصف الأدباء والكتاب الذين ساهموا في تطوير الأدب الجزائري الحديث خلال القرن العشرين، من عشريته الأولى إلى عشريته السادسة التي توافق استقلال الجزائر سنة 1962 ومن النتائج التي توصل إليها هذا البحث ما يلي:

- المعاناة هي المحطة الرئيسية التي انطلق منها جل أدباء الحركة الوطنية والإصلاحية في الجزائر.
- المعاناة هي السبب الوحيد الذي أدى إلى إشعال قرائح الأدباء والإصلاحيين في الجزائر وتغيير مسار الثورة وتوجيه الشعب.
- المعاناة بأشكالها سواء كانت مادية أو معنوية مست جميع الفنون الأدبية ولم تقتصر على الشعر فقط.
- التفاوت الكبير لدى الأدباء في تسجيل وتصوير هذه المعاناة، فمنهم من ذهب للاقتصار على تصوير معاناته فقط وجعلها خاصة، ومنهم من اتجه إلى تصويرها عامة لتأثره بمجتمعه.
- التضحيات التي قام بها الأدباء الجزائريون مقابل تحرير الشعب من قيود الاستعمار والترقي به لحياة أسمى.

تلخيص

قسم هذا البحث المتواضع المعنون بـ "معاناة الأدباء الجزائريين" إلى فصلين هما:
الفصل الأول: معاناة رواد الحركة الوطنية.

الفصل الثاني: عبد الحميد ابن باديس في أدب محمد السعيد الزاهري.

ومن خلالهما عرّفنا بمعاناة أدباء الحركة الوطنية والإصلاحية خاصة أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهي معاناة كبيرة صورت حالة الشعب الجزائري الاجتماعية والاقتصادية والتي لم تقتصر على تجويع الشعب وتجهيله وتشريده، بل تعدته إلى أبعد من ذلك وقد احتضن كل من الشعر والنثر تلك المعاناة، حيث اعتبر الإنتاج الأدبي الجزائري المتمثل في الشعر والصحافة والأدب بصفة عامة متنفس مكّن الأدباء الجزائريين من التعبير عن آرائهم فتعددت كتاباتهم في صحائف ومجلات والتزمت منذ ظهورها بالتعبير عن واقع الجزائر ومحنتها وبؤسها وطموحها.

وقد تطرق البحث إلى نموذج شعري، جسد تلك المعاناة لأحد أهم رموز الحركة الإصلاحية الحديثة في الجزائر والذي حمل لواء المقاومة للتخلص من تلك المعاناة فشغل مكانا بارزا بين أبناء شعبه مما جعله محل اهتماما أغلبية الأدباء وجعلوه موضوع دراستهم، بالتنديد بأعماله والفخر بها.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

أ-المصادر

1.جريدة الشريعة النبوية المحمدية، دار الغرب الإسلامي، العدد1-7.

2.جريدة الصراط السوي: دار الغرب الإسلامي، العدد1-14.

ب-المراجع

3.د أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

4.إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2.

5.توفيق المدني: نقلا عن أحمد شرفي الرفاعي: الشعر الوطني الجزائري، دار الهدى الجزائر، 1985.

6.حسن عبد الرحمان سلوادي: عبد الحميد ابن باديس مفسرا، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1984.

7.شلتاغ عبود شراد: حركة الشعر الحر في الجزائر، المؤسسة الوطنية الكتاب، الجزائر 1985.

8.عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان: إمام الجزائر عبد الحميد ابن باديس، شركة دار الأمة، الجزائر، 2010.

9.عمار يزلي: الثقافة في مواجهة الاحتلال، منشورات السها، الجزائر،2009.

10.صالح الخرفي: محمد السعيد الزاهري، سلسلة في الأدب الجزائري الحديث، السلسة 4 المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1986.

11. :محمد العيد آل خليفة، سسلسلة في الأدب الجزائري الحديث السلسلة4 المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

12.كمال بوشامة: الجزائر أرض عقيدة وثقافة، تر: محمد المعراجي، دار هومة الجزائر، 2007.

13.محمد بوزواوي: معجم العلماء والأدباء المعاصرين، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر (د ت).

14.محمد العيد آل خليفة: الديوان، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر (د ت).

15.محمد بن رمضان الشاوش، الغوثي بن حمدان: إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

16.محمد صالح الجابري: الأدب الجزائري المعاصر، دار الجيل، ط1، 2005.

17.مقران فصيح: البناء اللغوي، شعر السجون عند مفدي زكرياء وأحمد صافي النجافي منشورات بونا للبحوث والدراسات، الجزائر،2008.

ج-المعاجم

18.ابن منظور: لسان العرب، ط1، 2، 3، مجلد13، دار صادر، بيروت،(د ت).

19.المعجم العربي الأساسي: جماعة من كبار اللغويين العرب بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، توزيع الأوراس.

20.علي بن مهاوية وآخرون: القاموس الجديد للطلاب، معجم عربي مدرسي ألفبائي المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د ت).

د-مواقع الأنترنات

21.ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

خطة البحث

- مقدمة.
- الفصل الأول: المعاناة لدى رواد الحركة الإصلاحية.
  - المبحث الأول: – عبد الحميد ابن باديس

معاناته

–الشيخ البشير الإبراهيمي

معاناته

–الشيخ العربي التبسي

معاناته

–الشيخ الطيب العقبي

معاناته

–الشيخ محمد الأمين العمودي

معاناته

–محمد العيد لآل خليفة

معاناته

–الشيخ مبارك الميلي

معاناته

–الشيخ إبراهيم بيوض

معاناته

–مشاعر أعضاء الجمعية نحو معاناة مجتمعهم

–اعتراف مؤسس الجمعية بمعاناة أعضائها

- الفصل الثاني: عبد الحميد ابن باديس في أدب محمد السعيد الزاهري

- **المبحث الأول: –التعريف بالمعاناة**

أ.لغة

ب.اصطلاحا

ج.أنواعها

المعاناة الاجتماعية و الاقتصادية في الجزائر

المعاناة الثقافية في الجزائر

–معاناتهم في المجال الصحفي

–القصيدة

1.التعريف بصاحب القصيدة

محمد السعيد الزاهري

معاناته

2.مناسبة القصيدة.

- **المبحث الثاني: –دراسة فنية للقصيدة.**

3.الفكرة العامة

4.تحديد الأفكار

5.النص من حيث الأفكار

أ.الغرض العام

ب.الهدف

ج.نوع الأفكار

د.عاطفة الشاعر

6.النص من حيث الأسلوب

أ.اللغة

ب.العبارات

ج.الأساليب

د.الصور البيانية

هـ.التقطيع"بحر القصيدة"

- **الخاتمة**

فهرس الموضوعـات

فهرس الموضوعات

الموضوعات **الصفحة**

مقدمة.....أ-ج

الفصل الأول: المعاناة لدى رواد الحركة الإصلاحية. **7-23**

عبد الحميد ابن باديس **7**

معاناته.....**8**

الشيخ البشير الإبراهيمي **9**

معاناته.....**10**

الشيخ العربي التبسي.....**12**

معاناته.....**12**

الشيخ الطيب العقبي **13**

معاناته.....**13**

الشيخ محمد الأمين العمودي **14**

معاناته.....**14**

محمد العيد لآل خليفة **15**

معاناته.....**16**

الشيخ مبارك الميلي.....**18**

معاناته.....**18**

الشيخ إبراهيم بيوض **19**

معاناته.....**19**

مشاعر أعضاء الجمعية نحو معاناة مجتمعهم 20
اعتراف مؤسس الجمعية بمعاناة أعضائها 22
الفصل الثاني: عبد الحميد ابن باديس في أدب محمد السعيد الزاهري 26–50
التعريف بالمعاناة.....26
لغة 26
اصطلاحا 27
أنواعها.....27
المعاناة الاجتماعية و الاقتصادية في الجزائر 27
المعاناة الثقافية في الجزائر.....28
معاناتهم في المجال الصحفي.....32
القصيدة.....35
التعريف بصاحب القصيدة 39
محمد السعيد الزاهري 39
معاناته.....39
مناسبة القصيدة.....41
الفكرة العامة 42
تحديد الأفكار.....42
النص من حيث الأفكار 43
الغرض العام 43

الهدف 44

نوع الأفكار 44

عاطفة الشاعر 45

النص من حيث الأسلوب 45

اللغة 45

العبارات 46

الأساليب 46

الصور البيانية 47

التقطيع"بحر القصيدة" 49

الخاتمة 52

التلخيص 53

المصادر والمراجع 55

خطة البحث 58

فهرس الموضوعات.